الألفاظ المستدركة على الدكتورة عائشة بنت الشاطئ في مسائل ابن الأزرق: دراسة دلالية

The Terms Supplementing Dr. Aisha Bint al-Shati's Study of Nafiʿ ibn al-Azraq's Questions: A Semantic Study

أ.د. سهيله طه محمد صالح: أستاذ دكتور في اللغة والنحو، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كركوك، العراق.

Prof. Dr. Suhaila Taha Mohammed Saleh: Professor of Arabic Language and Grammar, College of Education for Humanities, University of Kirkuk, Iraq.

Email: drsuht@gmail.com

DOI https://doi.org/10.56989/benkj.v6i8.2035

تاريخ الاستلام: 2026-06-24 تاريخ القبول: 2026-07-20 تاريخ النشر 2026-08-01

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الألفاظ القرآنية المستدركة التي لم تتناولها الدكتورة عائشة بنت الشاطئ في كتابها الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق، وذلك من خلال تتبع دلالاتها في القرآن الكريم والشعر العربي القديم. وتهدف إلى بيان القيمة اللغوية والتفسيرية لهذه الألفاظ، والكشف عن مدى اتساق معانيها المعجمية مع استعمالها في السياق القرآني، والاستفادة من الشواهد الشعرية التي احتج بها ابن عباس رضي الله عنهما في إجاباته عن أسئلة نافع بن الأزرق. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، بالرجوع إلى المعجمات العربية وكتب غريب القرآن ومعانيه وكتب التفسير، مع مقارنة دلالة اللفظ في الآية الكريمة بدلالته في الشاهد الشعري. وقد بينت الدراسة أن الاحتجاج بالشعر الجاهلي يمثل ركيزة أساسية في فهم غريب القرآن، وأن تعدد المصادر اللغوية والتفسيرية يسهم في ضبط المعنى وتحديد الفروق الدقيقة بين الدلالات. كما تؤكد أهمية استكمال دراسة الألفاظ المتروكة في مسائل ابن الأزرق؛ لما تمثله من إضافة علمية في ميدان الدراسات القرآنية واللغوية والبيانية، ولما تكشفه من ثراء العربية وقدرتها على حمل المعاني القرآنية الدقيقة. وتبرز منهجية ابن عباس في توظيف المأثور اللغوي توظيفًا علميًا دقيقًا ومقنعًا.

الكلمات المفتاحية: الألفاظ القرآنية، مسائل نافع بن الأزرق، ابن عباس، غريب القرآن، الشعر الجاهلي، الدلالة اللغوية، التفسير القرآني، عائشة بنت الشاطئ، المعجمات العربية، الشواهد الشعرية.

Abstract:

This study examines the Qur'anic terms omitted from Dr. Aisha Abd al-Rahman Bint al-Shati's book "The Rhetorical Miracle of the Qur'an and the Questions of Nafi' ibn al-Azraq". It traces their meanings in the Holy Qur'an and in early Arabic poetry. The study aims to clarify the linguistic and exegetical value of these terms, explore the consistency between their lexical meanings and their Qur'anic contextual usage, and benefit from the poetic evidence cited by Ibn Abbas, may Allah be pleased with him, in response to Nafi' ibn al-Azraq's questions. The study adopts a descriptive-analytical approach by consulting Arabic lexicons, works on Qur'anic uncommon vocabulary and meanings, and Qur'anic exegesis, while comparing the meaning of each term in the Qur'anic verse with its meaning in the poetic evidence. The study demonstrates that pre-Islamic poetry is a fundamental source for understanding uncommon Qur'anic vocabulary and that the diversity of linguistic and exegetical sources helps determine precise meanings and subtle semantic distinctions. It also emphasizes the importance of completing the study of the omitted terms in Nafi' ibn al-Azraq's questions, given their scholarly contribution to Qur'anic, linguistic, and rhetorical studies and their demonstration of the richness of Arabic and its capacity to convey precise Qur'anic meanings. The study further highlights Ibn Abbas's scholarly and persuasive use of transmitted linguistic evidence.

Keywords: Qur'anic Terms, Nafi' ibn al-Azraq's Questions, Ibn Abbas, Uncommon Qur'anic Vocabulary, Pre-Islamic Poetry, Linguistic Semantics, Qur'anic Exegesis, Aisha Bint al-Shati, Arabic Lexicons, Poetic Evidence.

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة فهم معاني القرآن الكريم، واستجلاء دلالات ألفاظه، والإسهام في استنباط هداياته وأحكامه؛ فالقرآن الكريم هو المصدر الأساس لمعرفة مراد الله تعالى، وهو سبيلٌ إلى الارتقاء الروحي والفكري، وتطبيق تعاليم الإسلام في حياة الفرد والمجتمع. ومن ثمّ، فإن العناية بدراسة ألفاظه ودلالاتها تُعدّ ضرورة علمية ومنهجية لفهم الخطاب القرآني فهمًا صحيحًا.

وتنبع أهمية هذه الدراسة من تناولها عددًا من الألفاظ القرآنية، ومقارنتها بما ورد من ألفاظ وشواهد في الشعر العربي القديم، من خلال مسائل نافع بن الأزرق مع ابن عباس رضي الله عنهما. وتكشف هذه المسائل عن صلة وثيقة بين لغة القرآن الكريم واللسان العربي الفصيح الذي عرفته العرب قبل الإسلام، كما تؤكد مكانة الشعر العربي في بيان غريب القرآن وتوضيح دلالات ألفاظه.

وتدور مسائل نافع بن الأزرق حول أسئلة وجّهها إلى ابن عباس رضي الله عنهما عن معاني ألفاظ قرآنية، فكان ابن عباس يستشهد على كثير منها بأبيات من الشعر العربي القديم؛ لبيان أن العرب كانت تعرف تلك الألفاظ وتستعملها في كلامها. وقد مثّلت هذه المسائل مادة علمية ثرية للباحثين في علوم القرآن واللغة العربية والتفسير والدلالة.

وقد تناولت الأستاذة الدكتورة عائشة بنت الشاطئ جانبًا كبيرًا من هذه الألفاظ في كتابها "الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق"، فدرست منها (189) لفظة، في حين بقي أكثر من ستين لفظة دون دراسة، مع أن مجموع الألفاظ الواردة في المسائل يناهز (250) لفظة. ومن هنا جاءت هذه الدراسة لاستكمال جانب من تلك الألفاظ، والكشف عن دلالاتها المعجمية والسياقية، وبيان صلتها بالشواهد الشعرية وبالسياق القرآني.

وقد عنونت الباحثة دراستها بـ: الألفاظ المستدركة على عائشة بنت الشاطئ في مسائل ابن الأزرق: دراسة دلالية؛ لما تتضمنه من تحليل للألفاظ المستدركة، ومقارنة بين دلالاتها في القرآن الكريم والشعر العربي القديم، بالرجوع إلى المعجمات العربية وكتب معاني القرآن وكتب التفسير.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما الألفاظ التي لم تتناولها عائشة بنت الشاطئ في كتابها، وما مدى اتفاق دلالاتها في الرواية المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما مع الشاهد الشعري والسياق القرآني؟

أهداف الدراسة:

1. استكمال جانب من الألفاظ التي لم تتناولها عائشة بنت الشاطئ في كتابها "الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل نافع بن الأزرق".
2. تأصيل دلالات الألفاظ المستدركة في المعجمات العربية، ومقارنتها بما ورد منها في الشعر العربي القديم.
3. بيان دور اللفظة في السياق القرآني، والكشف عن دلالتها في ضوء أقوال أهل اللغة والمفسرين.
4. إبراز الصلة بين الشاهد الشعري والمعنى القرآني في مسائل نافع بن الأزرق.

أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في الآتي:

1. الإسهام في إظهار دلالات الألفاظ القرآنية بدقة، وربطها بما ورد من معانٍ في الشواهد الشعرية القديمة.
2. الربط بين الدراسة المعجمية والتحليل الدلالي والسياقي للألفاظ القرآنية.
3. بيان أثر الشعر العربي القديم في تفسير غريب القرآن والكشف عن معاني ألفاظه.
4. إظهار الفروق والصلات الدلالية بين استعمال الألفاظ في العصر الجاهلي واستعمالها في السياق القرآني.
5. استكمال جانب من الجهود العلمية التي تناولت مسائل نافع بن الأزرق، بما يخدم الدراسات القرآنية واللغوية.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ إذ تتتبع الألفاظ القرآنية التي وردت في مسائل نافع بن الأزرق، ثم تدرسها في ضوء المعجمات العربية وكتب غريب القرآن ومعانيه وكتب التفسير. كما تحلل دلالاتها في الشواهد الشعرية المنسوبة إلى العصر الجاهلي، وتقارن بينها وبين دلالاتها في السياق القرآني؛ للكشف عن طبيعة توظيفها في كلٍّ من الشعر والقرآن الكريم.

وتسعى الدراسة، من خلال ذلك، إلى الإجابة عن سؤال جوهري، هو: هل كانت العرب تعرف هذه الألفاظ وتستعملها قبل نزول القرآن الكريم؟ وقد أظهرت الروايات الواردة في المسائل أن عددًا كبيرًا من الألفاظ القرآنية قد استُشهد عليه بالشعر العربي القديم، بما يعزز صلة القرآن الكريم باللسان العربي المبين.

صعوبات إعداد الدراسة:

تتمثل أبرز صعوبات إعداد الدراسة في الآتي:

1. صعوبة تحديد الدلالة الدقيقة لبعض الألفاظ القرآنية؛ بسبب تعدد معاني الكلمة العربية وتنوع استعمالاتها في السياقات المختلفة.
2. تباين أقوال اللغويين والمفسرين في تفسير بعض الألفاظ، مما استلزم المقارنة والترجيح في ضوء السياق القرآني والشاهد الشعري.
3. الحاجة إلى الرجوع إلى عدد كبير من المعجمات والكتب اللغوية وكتب التفسير؛ لتوثيق دلالات الألفاظ وبيان صلتها بالشعر العربي القديم.
4. تفاوت الروايات المتعلقة بمسائل نافع بن الأزرق واختلاف بعض الشواهد المنسوبة إليها، مما يقتضي قدرًا من الحذر العلمي عند التعامل معها.

هيكلية الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تُقسَّم إلى مقدمة، ودراسة للألفاظ، وخاتمة. تضمنت المقدمة التعريف بموضوع الدراسة، وبيان أسئلتها وأهدافها وأهميتها، فضلًا عن منهجها والصعوبات التي واجهت الباحثة. أما القسم الرئيس، فقد خُصص لدراسة الألفاظ المستدركة، من خلال بيان معانيها في المعجمات العربية، وتتبع دلالاتها في الشواهد الشعرية، ثم تحليلها في سياقها القرآني بالرجوع إلى كتب معاني القرآن وإعرابه وكتب التفسير. وخُصصت الخاتمة لعرض أبرز ما انتهت إليه الدراسة من خلاصات علمية تتصل بدلالات الألفاظ المدروسة وصلتها بالشعر العربي القديم.

الألفاظ القرآنية التي وردت في الشعر الجاهلي بالمعاني نفسها:

أولا: سامرا:

قال نافع: يا ابن عباس، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: 67].

قال: كانوا يهجرون على اللهو والباطل.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعتَ الشاعر يقول:

وباتوا بشعبٍ لهم سامر *** إذا خَبَّ نيرانهم أوقدوا[1]

(1) ابن عباس رضي الله عنهما: غريب القرآن في شعر العرب، ج1، ص171.

وردت لفظة ﴿سَامِرًا﴾ في القرآن الكريم مرةً واحدةً، في قوله تعالى: ﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: 67].

وقال ابن فارس: «السين والميم والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على خلاف البياض في اللون، ومن ذلك السُّمرة، والسَّمَر: سواد الليل... فأمّا السامر فالقوم يسمرون، والسامر: المكان الذي يجتمعون فيه للسمر»[2].

وأضاف الجوهري: «السَّمَرُ: المسامرة، وهو الحديث بالليل، والسامر بمعنى السُّمَّار»، ومنه قول الشاعر:

وسَامرِ طَال فيه اللهوَ والسَمرُ *** كأنّه سمّى المكانَ الذي يجتمعُ فيهِ للسَمرِ

ثم ذكر السميرَ: الدهر[3].

وذهب الزجاج إلى أنَّ ﴿سَامِرًا﴾ بمعنى سُمَّار، ويجوز أن تكون بمعنى سَمَّارًا، ثم ذكر أن السامر الجماعة الذين يتحدثون ليلًا، وكان في ذلك متابعًا لأبي العباس ثعلب[4].

وردت لفظة ﴿سَامِرًا﴾ في تفسير السمعاني، وذُكرت قراءة شاذة: «سُمَّارًا»، والسامر والسُّمَّار في اللغة بمعنى واحد؛ أي إنهم يقعدون ليلًا حول البيت يسمرون. ثم نقل ما قاله الثوري: «السَّمَر ظلُّ القمر»، والعرب تقول: «لا أكلّمك السَّمَرَ والقمرَ»؛ أي: الليل والنهار[5].

ومن المحدثين ذهب ابن عاشور في تفسير الآية إلى أنَّ «السَّامر» اسمُ مجمع السامرين؛ أي الذين يتحدّثون في سَمَر الليل، وهو ظلمته أو ضوء القمر، ثم أُطلق السمر على الكلام في الليل. وقال: «يجوز أن يكون سامرًا مرادًا منه مجلس السمر، حيث يجتمعون للحديث ليلًا»[6].

وقد تبيَّن من أقوال اللغويين والمفسرين أن لفظة ﴿سَامِرًا﴾ تدلّ على الحديث ليلًا، في ضوء القمر أو ظلمة الليل، وتُطلق على الجماعة الذين يجتمعون للسمر، وأكثر ما تُستعمل في الذين يسمرون ليلًا.

(2) ابن فارس: مقاييس اللغة، مادة (سمر)، ج2، ص58.
(3) الجوهري: الصحاح تاج اللغة، مادة (سمر)، ج2، ص688.
(4) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص18.
(5) أبو المظفر السمعاني: تفسير القرآن، ج3، ص482.
(6) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج8، ص86.

ثانياً: المنخنقة:

قال نافع: يا ابن عباس، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة: 3].

قال: كانت العرب تخنق الشاة، فإذا ماتت أكلوا لحمها.

قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟[7]

قال: نعم، أما سمعتَ امرأ القيس وهو يقول[8]:

يَغُطُّ غَطيطَ البَكرِ شُدَّ خِناقُهُ *** لِيَقتُلَني والمرءُ ليسَ بِقَتّالِ

وردت لفظة ﴿الْمُنْخَنِقَةُ﴾ مرةً واحدةً في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾[المائدة: 3]. وأشار ابن فارس إلى أن مادة «خَنَقَ»؛ أي الخاء والنون والقاف، أصلٌ واحدٌ يدلّ على ضيق، والخَنَق مصدر خنقه يخنقه خنقاً[9].

وأشار الجوهري إلى أنَّ «الخَنْق» مصدر قولك: خنقه يخنقه، ثم أضاف أنَّ «الخِناق» بالكسر: حبلٌ يُخنق به، و«المِخنقة» بالكسر: القِلادة[10]. وأضاف ابن منظور في تفسير لفظة «الخَنِق» قوله: «الخُنّاق، وقد انخنق واختنق، وانخنقت الشاة بنفسها فهي مُنْخَنِقة»، ثم ذكر أنَّ «الخِناق: الحبل الذي يُخنق به»[11].

وتابع الزمخشري الجوهري في تفسير اللفظة، لكنه أضاف معنىً مجازيًّا بقوله: «خنقتُ الحوض: ملأتُه، وحوضٌ مُخنَق، ويقال للزقاق الضيق: الخانق».

وقد جاء تفسير اللفظة عند الطبري بقوله: «واختلف أهل التأويل في صفة الانخناق الذي عَنى الله جلَّ ثناؤه بقوله: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾»، أي: الشاة التي تُوثَق فيقتلها خناقها، فهي حرام[12]، ثم قال: «هي الموصوفة بالانخناق دون خنق غيرها لها ... والمخنوقة، حتى يكون معنى الكلام ما قالوا»[13]. وتابعه الراغب الأصفهاني في معنى اللفظة، فذكر أنَّها الشاة التي خُنقت حتى ماتت، وأنَّ المِخنقة تعني القِلادة[14].

(7) غريب القرآن في شعر العرب، ج1، ص158.
(8) الحربي أبو إسحاق إبراهيم: غريب الحديث، ص638.
(9) مقاييس اللغة، مادة (خنق)، ج2، ص244.
(10) الصحاح، مادة (خنق)، ج4، ص1472.
(11) ابن منظور: لسان العرب، مادة (اخنق)، ج5، ص171.
(12) الزمخشري: أساس البلاغة، ج1، ص268.
(13) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج9، ص494.
(14) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ج1، ص300.

وقد اتفق علماء اللغة والمفسرون على أنَّ لفظة ﴿الْمُنْخَنِقَةُ﴾ من الفعل: خنقه يخنقه خنقًا، وهي الشاة التي تُوثَق فيقتلها خناقها، فإذا ماتت أكلوا لحمها في الجاهلية. وهي محرَّمة في الإسلام، إلا إذا أُدركت ذكّيتها قبل موتها.

ثالثاً: ثبات:

قال نافع: يا ابن عباس، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾ [النساء: 71].

قال: الثُّبَة: عشرةٌ فما فوق ذلك.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أما سمعتَ عمرو بن كلثوم وهو يقول[15]:

فأمّا يومَ خَشْيَتنَا عَليهِم *** فَتُصبِحُ خيلَنَا عُصَبا ثُبِيْنَا[16]

وردت لفظة ﴿ثُبَاتٍ﴾ في القرآن الكريم مرةً واحدةً، في قوله تعالى: ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾[النساء: 71]. وقال ابن فارس في تفسير لفظة «ثُبَات»: إنَّ الثاء والباء والتاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على دوام الشيء، يقال: ثبتَ ثباتًا وثبوتًا. ثم قال: «والجمع: ثُبات وثُبوت»، واستشهد ببيت عمرو بن كلثوم[17].

وأشار الجوهري إلى أنَّ «أثبته» و«ثبَّته» بمعنى واحد، ورجلٌ ثَبْتٌ؛ أي ثابت القلب، ثم قال: «لا أحكم بكذا إلا بثَبْتٍ»؛ أي بحجّة[18]. أمّا ابن منظور فأضاف أنَّ فلانًا ثبت في المكان يثبت ثبوتًا، فهو ثابتٌ إذا أقام به. ثم ذكر أنَّ أصل اللفظة «ثبا»، وأنَّ الثُّبَة: العصبة من الفرسان، والجمع: ثُباتٌ وثُبُون، على ما يطّرد في هذا النوع، وهي الجماعة من الناس[19]. وأشار الزجاج في تفسير الآية إلى أنَّ معنى ﴿ثُبَاتٍ﴾: الجماعات المتفرقة، واحدها ثُبة[20].

وجاء في تفسير السمعاني أنَّ معنى لفظة ﴿ثُبَاتٍ﴾: أن يكون النفير للجهاد جماعاتٍ متفرقةً أو جميعًا، بحسب الحالة التي تقتضي ملاقاة العدو، مما يدلّ على أنَّ الجهاد فرض كفاية، لا فرض عين[21].

(15) غريب القرآن في شعر العرب، ج1، ص154.
(16) الزوزني: كتاب شرح المعلقات السبع، ص225.
(17) مقاييس اللغة، مادة (ثبت)، ج1، ص399 – 402.
(18) الصحاح، مادة (ثبت)، ج1، ص244 – 245.
(19) لسان العرب، مادة (ثبا)، ج14، ص107.
(20) الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، ج2، ص704.
(21) السمعاني: تفسير القرآن، ج1، ص172.

وأمّا الماوردي ففسّر لفظة ﴿ثُبَاتٍ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ﴾؛ أي فرقًا وعُصَبًا، ثم ذكر معنى قوله تعالى: ﴿أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾؛ أي بأجمعكم، فخيَّرهم الله تعالى بين الأمرين، فدلَّ ذلك على أنَّ فرضه لا يتعيَّن على الكافة[22].

رابعًا: الهزل

قال نافع: يا ابن عباس، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ [الطارق: 14].

قال: القرآن ليس بالباطل واللعب.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال: نعم، أَما سمعتَ قيس بن رفاعة وهو يقول[23]:

وما أَدري وسَوف إخال أدري *** أَهزل ذاكم أَمّ قولُ جِدّ[24]

وردت لفظة ﴿الْهَزْلِ﴾ في القرآن الكريم مرةً واحدةً، في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾[الطارق: 14]. وأشار ابن فارس إلى لفظة «هزل» بقوله: «الهاء والزاء واللام كلمتان في قياسٍ واحدٍ، تدلّان على ضعف»، ثم بيّن أنَّ الهزل نقيض الجد، وخلاف السِّمن، يقال: «هزلت دابتي»[25].

أمّا الجوهري فذهب إلى أنَّ «الهَزْل» ضدُّ الجِدّ، وأنَّ القوم يُهْزِلون إذا أصابت مواشيَهم سَنَةٌ فهزلت، والهُزال ضدُّ السِّمن[26]. وأشار الراغب الأصفهاني إلى أنَّ الهزل كلُّ كلامٍ لا تحصيل له ولا رَويَّة، تشبيهًا بالهزالِ[27].

وذهب ابن منظور إلى المعنى الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما، فنقل عن اللحياني: «هَزِلَ في اللعب هَزْلًا»، ثم ذكر معنىً آخر، وهو أنَّ الرجل لا يجدّ في الأمر[28]. وذهب الطبري من المفسرين إلى تفسير لفظة ﴿الْهَزْلِ﴾ بمعنى: ما هو باللعب ولا الباطل، وقال: «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»[29]. وأشار القرطبي في تفسيره إلى أنَّ ﴿الْهَزْلِ﴾ يعني أنَّ القرآن ليس بالباطل ولا باللعب، وهو ضدُّ الجد، ثم استشهد بقول الكميت:

---

(22) الماوردي: الحاوي الكبير، ج14، ص238.
(23) غريب القرآن في شعر العرب، ج1، ص198.
(24) الأيوبي: معجم الشعر في لسان العرب، ص328.
(25) مقاييس اللغة، مادة (هزل)، ج6، ص51.
(26) الصحاح، مادة (هزل)، ج5، ص1850.
(27) المفردات، ص841.
(28) لسان العرب، مادة (هزل)، ج15، ص62.
(29) الطبري: جامع البيان، ج24، ص362.

أَرانا على حُبّ الحياةِ وطُولِها *** يَجدُ بِنا في كلّ يومٍ ونَهزل

وبهذا كان متابعاً للطبري[30].

أمّا الآلوسي فذهب إلى أنَّ ﴿الْهَزْلِ﴾ يعني أنه ليس في شيءٍ من القرآن شائبةُ هزل، بل كلُّه جِدٌّ محض؛ فمن حقِّه أن يهتدي به الغُواة، وتخضع له رقاب العُتاة[31]. وقد تبيَّن من أقوال علماء اللغة والمفسرين أنَّ لفظة ﴿الْهَزْلِ﴾ تدلّ على ضدِّ الجِدّ، وتُستعمل أيضًا في خلاف السِّمن. والمراد بها في القرآن الكريم أنَّه ليس باللعب ولا بالباطل.

خامساً: عنق:

قال نافع: يا ابن عباس، أخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: 4].

قال: العُنُق: الجماعة من الناس.

قال: وهل تعرف العرب ذلك؟

قال نعم، أَما سمعتَ الحارث بن هشام وهو يقول[32] ويذكر أَبا جهلٍ:

يُخبِرُنا المُخبّرُ أَنَّ عَمْراً *** أَمَامَ القَومِ في عنقٍ مُخيلِ[33]

وردت لفظة «عُنُق» بصيغة المفرد مرتين في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ [الإسراء: 13]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: 29]. أمّا لفظة ﴿أَعْنَاقُهُمْ﴾ فقد وردت في أربعة مواضع: [الشعراء: 4]، وهو موضع الدراسة، و[الرعد: 5]، و[يس: 8]، و[غافر: 71].

وقال ابن فارس في تفسير لفظة «عُنُق»: «العين والنون والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على امتدادٍ في شيء، فالأول: العُنُق، وهو وصلة ما بين الرأس والجسد، مذكَّرٌ ومؤنَّث، وجمعه أعناق»[34]. وأشار الجوهري إلى معنى «العُنُق»، وجمعه «الأعناق»، ومنه قولهم: «هم عُنُقٌ إليك»؛ أي مايلون إليك ومنتظروك. والأَعْنَق: طويل العُنُق. ولم يذكر المعنى الذي قال به ابن عباس رضي الله عنهما.

(30) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج20، ص11؛ داود سلوم: شعر الكميت بن زيد الأسدي، ج2، ص209.
(31) الآلوسي: روح المعاني، ج30، ص100.
(32) غريب القرآن في شعر العرب، ج1، ص211.
(33) المصدر نفسه: ج1، ص211.
(34) مقاييس اللغة، مادة (عنق)، ج4، ص159.

وأضاف ابن منظور أنَّ «العُنُق» يقال فيها بالتضعيف، فيقال: «ضربتُ عُنُقَه»، قاله الفراء وغيره. وقال رؤبة يصف الآل والسراب:

تَبَدُو لنا أَعلامُه بَعدِ الغَرَقَ *** خَارِجةً أَعناقها من مُعْتَنَق

ثم ذكر معنىً آخر بقوله: «الأعناق: الرؤساء، والعُنُق: الجماعة الكثيرة من الناس»، وجمعها أعناق. واستشهد بقوله تعالى المذكور آنفًا؛ أي: جماعاتهم، على ما ذهب إليه أكثر المفسرين[35]. ومن المفسرين أشار الطبري إلى معنىَ (الأَعناق) في قوله تعالى المذكور آنفاً قال: ملقين أَعناقهم، ونقل معنىً آخر للآية الكريمة: أَي فظلّتْ سادتهم وكبراؤهم للآيةِ خاضعين. ويقول: الأَعناق: هم الكبراءُ من الناسِ وبهذا كان موافقًا لابن عباس رضي الله عنهما [36].

ووافقه البيضاوي في تفسيره ولكنّه أَضاف قائلاً: ((منقادين وأَصله فظلّوا لها خاضعين فأقحمتْ لفظة (الأعناق) لبيان موضع الخضوعِ وترك الخبرِ على أصلهِ، ثم ذكر بصيغة التضعيف وقيل: المراد بها الرؤساءُ والجماعاتُ من قولهم: جاءَنا من الناس لفوج منهم[37].

سادساً: إناه:

قال يا ابن عباس: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[الأحزاب: ٥٣].

قال: الأنا: النضج، يعني إذا أدرك الطعام، وذلك أنَّ أمراء المؤمنين كانوا يدخلون بيت النبي صلى الله عليه وسلم فيحدثون قبل أن يدرك الطعام، ويكلمون نساءه، وذلك قبل الحجاب، فشقَّ ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

قال: وهل تعرف العربُ ذلكَ؟

قال: نعم، أَما سمعتَ الشاعرَ وهو يقولُ:

يُفعَمُ ذَاكَ الأنا العبيط كَما *** يُفْعَمُ عَزِبُ المَجالةِ الجَمَلُ[38]

وقد وردت لفظة (أناه) في القرآن الكريم مرة واحدة في [الأحزاب: ٥٣] فقط بمعنى الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما، ويقال هذا البيت الذي ذكره ابن عباس مجهول القائل، ويقال: الصوابُ في لفظة (الأنا) هو الأَناء: بمعنى النضج[39].

(35) لسان العرب، مادة (عنق)، ج10، ص271.
(36) جامع البيان، ج19، ص331.
(37) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج4، ص133.
(38) غريب القرآن في شعر العرب، ج1، ص213.
(39) مقاييس اللغة، مادة (أنى)، ج1، ص143.

وقال ابن فارس في معنى لفظة (إناه): تعني الهمزةُ والنون وما بعدهما من المعتلِ له أصول أربعة... وإدراك الشيء... فالأَنى، تقول: انتظرنا إنى اللحم، أي إدراكه... ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي بمعنى: لم يحن... ثم نقل ما قاله ابن الأعرابي: يقال بصيغة التضعيف، آن يئين أَينا وأَنى لكَ... وقال تعالى: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب: 53].

وذهب ابن دريد إلى أنَّ معنى (إناه) في قوله تعالى المذكور أنفاً يعني منتهاه وإدراكه[40]. ثم ذكر معنى آخر للفظة (الأناء) واحد الآنية ممدود: الذي يجعل فيه الطعام وغيره، والايناء: الانتظار، وهو مصدر آنى يؤني إيناء[41].

وفسَّر الزجاج لفظة (إناه) بمعنى نضجه وبلوغه، ثم ذكر أصل اللفظة: بصيغة التضعيف يقال: أنى يأني إناءً إذا نضج وبلغ[42]. وذهب الطبري إلى تفسير الآية بقوله: يعني غير منتظرين إدراكه وبلوغه، وهو مصدر من قولهم: قد أنى هذا الشيء، ثم ذكر معنىً آخر: يقال: قد آن لك أي تبين لك[43].

وأشار ابن العربي في تفسير هذه الآية قائلاً: معناه غير منتظرين وقته، والناظر هو المستنظر، والأنى هو الوقت، والمعنى: لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم في الدخول أو يطعمكم طعاماً حاضراً، لا تنتظرون نضجه، ولا ترتقبون حضوره، فيطول لذلك مقامكم[44].

وقد تبين من تفسير الآية الكريمة أنَّ لفظة (إناه) تعني إدراك الشيء أو بمعنى نضج الطعام وبلوغه، وهي لفظة مشتركة بين العصر الجاهلي والإسلامي بمعنى إدراك الشيء، وهذا ما ذهب إليه علماء اللغة[45].

سابعاً: مكاء:

قال: يا ابن عباس، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾[الأنفال: 35].

قال: المكاءُ: القُنْبُرَةُ، والتصديةُ: صوتُ العصافير، وهو التصفيقُ، وذلك أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة وهو بمكة، كان يصلي قائماً بين الحجر وبين الركن

(40) ابن دريد: جمهرة اللغة، مادة (إناه)، ج1، ص250.
(41) جمهرة اللغة، ج1، ص250.
(42) معاني القرآن وإعرابه، ج4، ص234.
(43) جامع البيان، ج20، ص307.
(44) ابن العربي: أحكام القرآن، ج3، ص604.
(45) غريب القرآن في شعر العرب، ج1، ص239.

اليماني، فيجيء رجلان من بني سهم، يقوم أحدهما عن يمينه، والآخر عن يساره، فيصفّق أحدهما كما تصيح المكاءُ، والآخر يصفق بيديه كتصدية العصافير، ليفسدوا عليه صلاته.

قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟[46].

قال: نعم، أَما سمعتَ حسان بن ثابت وهو يقولُ[47]:

تَقُومُ إلى الصّلاةِ إذا دُعِنَيا *** وهَمّكُمُ التَّصَدّي والمُكاءُ

وقال آخر من الشعراء في التصديةِ:

حتّى تَنَبَّهَا سَحِيراً *** قَبلَ تَصدِيةِ العَصَافِيرِ [48]

وقد وردت لفظة (مكاء) في القرآن الكريم مرةً واحدةً في [الأنفال: ٣٥] بالمعنى الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما، ولم يذكر ابن عباس رضي الله عنه البيتين اللذين ذكرتهما.

ذهب ابن فارس إلى أنَّ لفظة (مكاءً) تعني: الميم والكاف والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على معانٍ، منها شيءٌ من الأصوات، والآخر خشونةٌ في الشيء، فيقال: مكا يَمكو: صفر في يده، وقد جمعها مكاءٌ[49]. وأشار الجوهري إلى هذه اللفظة بالتشديد (المكَّاء) بمعنى طائر، والجمع المكاكي، والمكاءُ مخفف: الصفير، ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [الأنفال: ٣٥]، ثم نقل ما قاله أبو عبيد: مَكَثَ اسْتُهُ تَمْكُو مَكَاءً إذا كانت مفتوحةً[50].

وأضاف ابن منظور أنَّ لفظة (المكاء) تعني أنْ يجمعَ بين أصابع يديهِ ثم يدخلها في فيهِ ثم يُصْفِر فيها ثم استشهد بقولهِ تعالى المذكور آنفاً، وبعد ذلك نقل ما قاله ابن السكيت في معنى (المكاء) الصفير، قال: والأَصوات مضمومة إلّا النداء والغناء)[51]. وذهب الطبري في تفسير هذه الآية أنَّ لفظة (المُكاءَ) و(التصديةَ)، هما التصفير والتصدية، ثم نقل ما قاله ابن عباس بقولهِ (المكاء) التصفيرُ، والتصدية التصفيقُ)[52].

وأمّا النسفي فكان متابعاً للطبري في تفسير الآية ثم قال: (مكاء) صفير الصوت المكاء، وهو طائر مليح الصوت، وتصدية (تصفيق تفعله من الصدى وذلك إنّهم كانوا يطوفون بالبيت عراة

(46) المصدر نفسه: ج1، ص239.
(47) السيوطي: الدر المنثور، ج7، ص116.
(48) المصدر نفسه، ج7، ص116.
(49) مقاييس اللغة، مادة (مكا)، ج5، ص344.
(50) الصحاح، مادة (مَكَا)، ج5، ص1476.
(51) لسان العرب، ج14، ص114.
(52) جامع البيان، ج11، ص162.

وهم يصفرون)[53]. وتابعه صديق خان القنّوجي لكنّه قال بصيغة الضعيف وقيل: المكاءُ هو الصفير على لحنٍ...)[54].

وتابعها سيد محمد طنطاوي في تفسير الآية من المحدثين أَنَّ لفظة (مكاء) بمعنىَ صفّرَ، والتصدية: التصفيق، ثم نقل ما قاله قتادة في معنىَ (المُكاءِ) بأنّه الضرب بالأَيدي والتصدية الصياحُ، ثم بيّن المعنى العام للآيةِ بقولهِ: (إنَّ هؤلاء المشركين لم تكنْ صلاتهم عند البيت الحرام إلّا تصفيقاً وتصفيراً أو هرجاً ومرجاً فيهِ...)[55]، ولحرصهم على أنْ يسيئوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن، أَو هو يطوفُ بالبيتِ ...، فقد حكى القرآن عنهم أنَّهم كانوا إذا سمعوا القرآن رفعوا أصواتهم بالصياح والغناء ليمنعوا الناس من سماعهِ.

وأغلب الظن أنَّ أَكثر المفسرين واللغويين اتفقوا على معنىَ (مكاء) بالتصغيرِ، والتصدية بالتصفيقِ، وهذا ما أشار إليه ابن عباس رضي الله عنه في مسائل ابن الأزرق.

ثامناً: يطمثن:

قال: يا ابن عباس، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: 56].

قال: كذلكَ نساء أَهل الجّنة لم يدن منهنّ غيرَ أَزواجهنّ.

قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟

قال: نعم، أَما سمعتَ الشاعرَ وهو يَقولُ [56]:

مشينَ إليَّ لم يُطْمَثنَ قَبْلي *** وَهُنْ أَصَحُّ من بَيْضِ النَّعامِ

ولقد وردت لفظة (يَطْمِثْهُنَّ) في القرآن مرتين في سورة [الرحمن: 56 – 74] بالمعنى الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما، وقد قيل بأن هذا البيت للفرزدق الذي ذكره الميداني في مجمع الأمثال، ولكن برواية (خرجنَ...) والمفروض أن يكون البيت من الشعر القديم.

قال ابن فارس في (طمث) إنَّ الطاء والميم والثاءَ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مس الشيء، ويقال طمث الرجل المرأة مسَّها بالجماع، وهذا في هذا الموضع لا يكون الجماع وحده... ثم ذكر الآية الكريمة المذكورة آنفاً[57].

(53) النسفي، ج1، ص643.
(54) صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج5، ص169.
(55) طنطاوي سيد: تفسير الوسيط: ج6، ص85.
(56) غريب القرآن في شعر العرب، ج1، ص227.

وأشار الخليل إلى معنىَ (الطمث) بمعنى الافتضاض وطمثت الجارية والطامث لغة في الحائض[58]. وتابعه الأزهري وأضاف بأنّه النكاحُ بالتدمية قال: الطمثُ هو الدم ومهما لغتان طمث ويطمثُ[59].

وأشار الطبري من المفسرين إلى تفسير الآية بأنَّها لم يمسّنّ شيء إنس ولا غيره في السياق[60] وتابعه الواحدي[61] والقرطبي[62] وأَضاف أي لم يُصبهُنَّ بالجماع قبل أزواجهنَّ هؤلاء أحَدً[63].

تاسعًا: البائس:

قال: يا ابن عباس، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[الحج: ٢٨].

قال: الذي لا يَجدُ شيئاً من شدةِ الحالِ[64].

قال: وهل تعرف العربُ ذلكَ؟

قال: نعم، أمَا سمعتَ طرفة وهو يقولُ في (الإتقان في علوم القرآن):

يَغْشَاهُم البَائِسُ المُدقِعَ *** والضيفُ وجَارَ مُجَاورٌ جُنُبُ

وقد وردت في القرآن الكريم لفظة (الْبَائِسُ) مرةً واحدةً فقط في [الحج: ٢٨]، وقد أخطأ الذين نقلوا هذا البيت في لفظة (والضعي) والأصل (الضيفُ) وحتى في وزن البيت، وإضافة (الفاء) في (وجَارَ) وقالوا: (فوجَارَ) وأعتقد أنَّ هذا الخطأ من الكتّاب وليس من ابن عباس رضي الله عنهما.

وذهب ابن فارس إلى أنَّ لفظة (بأس) تعني: الباءُ والهمزة والسين أصلٌ واحدٌ والشّدةُ وما ضارعها، فالبأس الشدة في الحرب، والبؤس: الشّدة في العيشِ[65]. وأشار الجوهري إلى معنىَ (البأس) الشدة في الحرب ثم قال: (بَئِسَ الرجلُ يَبأسُ بُؤساً: اشتدَّت حاجتُه فهو بائِس[66].

(57) الميداني، ج1، ص414؛ شهاب الدين، مسالك الأبصار في مسالك الأمصار، ج10، ص585.
(58) مقاييس اللغة، مادة (طُمث)، ج3، ص423.
(59) العين، ج7، ص412.
(60) الأزهري: تهذيب اللغة، مادة (طمث)، ج13، ص216.
(61) جامع البيان، ج22، ص247.
(62) النيسابوري: تفسير الوسيط، ج14، ص123.
(63) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج17، ص181.
(64) غريب القرآن في شعر العرب، ج1، ص68.
(65) مقاييس اللغة، مادة (بأس)، ج1، ص328.
(66) الصحاح، مادة (بأس)، ج3، ص907.

وأضاف ابن منظور أنَّ (البأساء) اسم الحرب والمشقة والضرب ثم ذكر معنىً آخر هو أنَّ البائِسَ من البؤس الخضوع والفقر، ومنه الحديث: كان يكره البؤس والتباؤس يعني عند الناس[67]. ولكنّ ابن سيدة ذهب إلى أنَّ (الْبَائِسَ) هو المسكينُ الحزينُ، وبه فسّر قوله تعالى: ﴿وَدَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَاهُ إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ [يوسف: 69]، أي لا تحزنْ ولا تستكنْ، والبؤس الظاهر، وبئس نقيض نعم[68].

وذهب الطبري في تفسير الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨] إلى أنَّ (البائِسَ) في قوله تعالى يحتمل أنّه الذي يمدُّ إليك يديهِ، أو أنّه الفقير القانع، وقيل: بصيغة التضعيف بأنّه المضطّرُ الذي عليه البؤس[69].

وأما القنّوجي فيذهب إلى أنَّ (البائسِ ذو البؤسِ) وهو شّدةُ الفقر، فذكر الفقيرُ بعده ثم نقل ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما البَائِس: الزّمنُ الذي لا شيءَ له، والأمر هنا للوجوب وقيل: اللندبُ[70]. وبيّن السمعاني معنى (البائس) في تفسيره أنّه الذي اشتد بؤسه، والبؤس: العدم ثم ذكر بصيغة التضعيف، البائس: هو الذي زمانه والفقر معلوم المعنى[71].

وأغلب الظنّ أنَّ لفظة (بأس) في اللغة العربية جاءت منها (البؤسُ) و (البَائِس) بمعاني مختلفة منها: الحربُ والخضوعُ والفقرُ، وقيل: البؤسُ وبئسُ نقيض نعِمْ وتابعهم المفسرين في معنى البائس الفقير والحاجة الشديدة إلى المالِ وهذا ما ذهب إليه ابن عباس رضي الله عنهما.

عاشراً: الهِيم:

قال: يا ابن عباس، أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾ [الواقعة: 55]. قال: الإبلُ يأخذها داءٌ يُقال له الهِيامُ، فلا تروى من الماء. قال: فشبَّه شربَ أهلِ النارِ من الحميم بشرب الإبلِ الهِيمِ. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم أما سمعتَ لبيد بن ربيعة يقول:

أَجزتُ إلى معارِفها بشُعثٍ *** وأَطلاحٍ من العِيديْ هِيمِ[72].

وقد وردت لفظة (الهيم) في القرآن الكريم مرة واحدة في [الواقعة: 55]. وذهب ابن فارس إلى أنَّ لفظة (هِيمَ) – أي الهاءُ والياءُ والميمُ – كلمة تدل على عطش شديد، ثم قال: (الإبل العطاش،

(67) لسان العرب، مادة (بئس)، ج6، ص21.
(68) ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، مادة (بئس)، ج8، ص563.
(69) جامع البيان، ج16، ص525.
(70) فتح البيان في مقاصد القرآن، ج9، ص42.
(71) تفسير السمعاني، ج3، ص435.
(72) الديوان، ص102.

والهيم: الرمال التي تبتلع الماء)، ثم ذكر معنىً آخر لداء يأخذ الإبل عند عطش، فهيم في الأرض لا ترعوي...[73].

وقد أشار الجوهري إلى معنى المراد من (هِيم) بقولهِ: (الهِيامُ بالكسرة الإبل العطاش الواحد هيمان وناقة هَيْمي ثم استشهد بقوله تعالى المذكور آنفاً[74]. وأضاف ابن منظور أنَّ لفظة (هِيمٌ) أي عِطاشٌ، وقد هَاموا هِياماً ثم ذكر تفسير الآية الكريمة بقوله: (هي الأبلُ العطاشُ، ويقال: الرملُ، ثم نقل ما قاله الفراء في تفسيرها (شربُ الهيم، قال: الهِيم الأبلُ التي يصيبها داءٌ فلا تروى من الماء واحدها أَهيم) [75].

وأشار الطبري إلى تفسير لفظة (الهِيم) أنَّها الأبل يأخذها العطاش فلا تزالُ تشربُ حتّى تهلكَ، ثم ذكر بصيغةِ التضعيفِ يقال: الرملُ بمعنىَ أنَّ أهل النارِ يشربون الحميمَ شربُ الرملِ الماءِ)[76].

ويرى السمعاني في تفسير لفظةِ (الهِيمَ) عند أَهل اللغةِ داءٌ يصيبُ الأَبل فتعطش ولا تروى أبداً حتّى لا تزال تشرب الماء فتهلك، وافقه القنّوجي[77]. وأشار القرطبي من المفسرين إلى معنىَ (الهِيم) قائلاً: (الهَيام: بالفتح: الرملُ الذي لا يتماسك أنْ يسيل من اليد للينهِ، والجمعُ (هِيم) ثم قال: "والهِيام بالكسرِ الأبلُ العطاش الواحد: هيمان وناقة هيماء"[78]. وأضاف من المفسرين المحدثين في تفسير الآيةِ الكريمةِ بمعنىَ (فشاربون عليهِ ماء متناهياً في الحرارةِ لا يروي ظَماً، فشاربون مِنهُ بكثرةِ كشربِ الأبل العطاش التي لا تروى لداءٍ يصيبها[79].

واعتقد أَنَّ المعنىَ الصحيح في تفسير لفظة (هِيم) أنّها تعني الأبل العطاش التي لا تروى لداء يصيبها، وقيل بمعنىَ (الرمل) أي إنَّ أَهل النار يشربون الهِيم شرب الرملِ الماء وهذا دليلٌ على اتفاق أَهل اللغةِ والمفسرين في تفسير الآية[80].

(73) مقاييس اللغة، مادة (هيم)، ج6، ص26.
(74) الصحاح، مادة (هيم)، ج5، ص2063.
(75) لسان العرب، مادة (هيم)، ج12، ص627.
(76) جامع البيان، ج22، ص344.
(77) تفسير السمعاني، ج5، ص304.
(78) فتح البيان في مقاصد القرآن، ج13، ص374.
(79) الجامع لأحكام القرآن، ج17، ص212.
(80) تفسير الميسر: ج1، ص538.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، يتضح أن مسائل نافع بن الأزرق تمثل مصدرًا مهمًّا من مصادر الدرس اللغوي والتفسيري، لما تشتمل عليه من شواهد تؤكد أصالة اللغة العربية واتساع دلالاتها. وقد كشفت دراسة الألفاظ المستدركة عن دقة الصلة بين المعنى المعجمي للفظ ومعناه في السياق القرآني، كما بينت أهمية الشعر العربي القديم في تفسير غريب القرآن بوصفه شاهدًا لغويًّا يضيء الاستعمال العربي الفصيح. وأبرزت الدراسة قيمة الرجوع إلى كتب اللغة والتفسير ومعاني القرآن؛ لفهم الألفاظ فهمًا يجمع بين الأصل اللغوي والدلالة السياقية. وتؤكد هذه الدراسة أن جهود ابن عباس رضي الله عنهما في الاحتجاج بالشعر تعد أساسًا راسخًا في بيان معاني القرآن الكريم، كما تظهر الحاجة إلى استكمال بحث الألفاظ التي لم تحظَ بدراسة مستقلة في مسائل ابن الأزرق؛ لما تحمله من أبعاد لغوية وبيانية. وبذلك تسهم هذه الدراسة في خدمة الدراسات القرآنية واللغوية، وتفتح آفاقًا لبحوث علمية أخرى في غريب القرآن وشواهده الشعرية.

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. تبيَّن أن الألفاظ الموجودة في الشعر العربي القديم أكثر من (٢٥٠) لفظة وردت في القرآن الكريم بمعانٍ مختلفة.
2. تبيَّن أن ابن عباس رضي الله عنهما كان خبيراً في الشعر العربي الجاهلي والقرآن الكريم عند إجابته لابن الأزرق.
3. اتَّفق أصحاب المعجمات مع المفسرين في تحديد معاني الألفاظ بشكل دقيق وصحيح في القرآن الكريم والشعر العربي الجاهلي.
4. دُرِسَ في هذا البحث عشرة ألفاظ من القرآن الكريم مقارنةً مع الشعر العربي القديم: (سامراً – المنخنقة – ثبات – الهزل – عنق – إناه – مكاء – يطمثهن – البائس – الهيم).
5. أغلب الظن أن اللغويين والمفسرين اتَّفقوا أن لفظة (سامراً) تعني الحديث في الليل في ضوء القمر، ويجتمعون سمراً، وأكثر ما يُستعمل للذين يُسمرون ليلاً.
6. تبيَّن من تفسير العلماء والمفسرين أن لفظة (هزل) ضد الجِدِّ أو خلاف السِّمَن، وهذا يدل على أن الهزل في القرآن الكريم ليس باللعب ولا الباطل.

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن دريد، أبو بكر بن الحسن (1987م). جمهرة اللغة، ط1. بيروت: دار العلم للملايين.
2. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل (2000م). المحكم والمحيط الأعظم (تحقيق: عبد الحليم هنداوي). بيروت: دار الكتب العلمية.

3. ابن عاشور، محمد الطاهر (1984م). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية.
4. ابن عباس، عبد الله (ق 1هـ). غريب القرآن في شعر العرب ومسائل نافع بن الأزرق.
5. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر (2003م). أحكام القرآن. بيروت: دار الكتب العلمية.
6. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا (1389هـ). معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام محمد هارون). القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
7. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
8. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (2001م). تهذيب اللغة (تحقيق: محمد عوض مرعب). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
9. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (1412هـ). المفردات في غريب القرآن (تحقيق: صفوان عدنان الداودي). دمشق: دار القلم الشامية.
10. الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (1994م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تصحيح: علي عبد الباري عطية). بيروت: دار الكتب العلمية.
11. الأيوبي، ياسين (1980م). معجم الشعراء في لسان العرب (قراءة/مراجعة: نوري حمودي القيسي). بغداد: مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد 4.
12. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي). بيروت: دار العلم للملايين.
13. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (1987م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار). بيروت: دار العلم للملايين.
14. الحربي، إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق (1405هـ). غريب الحديث، ط1 (تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد). مكة المكرمة: جامعة أم القرى.
15. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم (1988م). معاني القرآن وإعرابه (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي)، ط1. عالم الكتب.
16. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (1998م). أساس البلاغة (تحقيق: محمد باسل عيون السود)، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
17. الزوزني، حسين بن أحمد بن حسين أبو عبد الله (2002م). شرح المعلقات السبع، ط1. دار إحياء التراث العربي.
18. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد (1997م). تفسير القرآن (تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس)، ط1. الرياض: دار الوطن.

19. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (1974م). الإتقان في علوم القرآن (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. الدر المنثور في التفسير المأثور (تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي). دار عالم الكتب.
21. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. مكة المكرمة: دار التربية والتراث.
22. العامري، لبيد بن ربيعة. ديوان لبيد بن ربيعة. بيروت: دار صادر.
23. العمري، شهاب الدين أحمد بن فضل الله (2005م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (تحقيق: مجموعة من المحققين)، ط1. أبو ظبي: المجمع الثقافي.
24. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. كتاب العين (تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). دار ومكتبة الهلال.
25. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (1964م). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.
26. القنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان (1992م). فتح البيان في مقاصد القرآن (مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري). صيدا – بيروت: المكتبة العصرية.
27. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (1999م). الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
28. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد. مجمع الأمثال (تحقيق: نعيم حسين زرزور). بيروت: دار الكتب العلمية.
29. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد (1998م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تحقيق: يوسف علي بديوي)، ط1. بيروت: دار الكلم الطيب.
30. الواحدي النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد (1994م). الوسيط في تفسير القرآن المجيد (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود)، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
31. سلوم، داود (1969م). شعر الكميت بن زيد الأسدي. بغداد: مكتبة الأندلس.
32. طنطاوي، محمد سيد (1998م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1. القاهرة: دار النهضة.
33. نخبة من أساتذة التفسير (2009م). التفسير الميسر، ط2. الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.